



© picture-alliance/dpa

الآفة مسكوت عنها رغم خطورتها □  
200 ألف عانس في الجزائر سنويا □

تُعتبر العنوسة من المطبوعات الاجتماعية التي يتجنّب الكثير من المختصّين الاجتماعيين أو الأسريين الحديث عنها أو المتطرق إليها لما فيما ندر ويعتبرها بعضهم مرضاً اجتماعياً صعب العلاج قد تسلّل إلى جسد المجتمع الجزائري المَحافظ وسكن بين جوانحه.

أيسر عميرة □

العنوسة والتي تعني حسب التعريفات والإصطلاحات العلمية الاجتماعية تأخر سنّ الزواج عن المُعدّل العادي الطبيعي المتعارف عليه اجتماعياً في أي بلد وهذا المصطلح وإن كان يشمل الجنسيين ممن تأخر بهم قطار الزواج ولكن أصبح لصيقاً بالإناث في المجتمعات المنتمية □ إلى دول العالم النامي ومنها قطعاً المجتمع الجزائري الذي انتشرت فيه هذه الظاهرة المؤرقة لكثير من الأسر والنساء كانتشار السمّ في جسد ميدوسا قبل قطع رأسها.

200 ألف فتاة في دائرة العنوسة سنويا

الإحصائيات الرسمية المُدارة عن الديمويان الوطني للإحصاء تكشف لنا عن حجم الواقع المرير والصّ آدم فيما يتعلق بهذه الظاهرة وتمييط اللثام عن وجود أزيد من أكثر من مليون فتاة قد تخطت سنّ 34 سنة دون زواج بالإضافة إلى أن هناك أكثر من 31.1 بالمائة من الفتيات يُعانين من شبح العنوسة نتيجة عدة عوامل اجتماعية واقتصادية ومجتمعية قد ساهمت في ذلك بشكل مباشر وهذه النسب جاءت نتيجة دراسة مشتركة قام بها خبراء التنمية التابعين للأمم المتحدة مع باحثين جزائريين مستقلين فالعدد المطرد للعوانس والذي شهد ارتفاعاً غير مسبوق إذ كان في حدود 6 مليون عانس في التسعينيات من القرن الماضي نتيجة الظروف الأمنية الصعبة في البلاد والتي أدت إلى هجرة آلاف الشباب الجزائري من الجنسيين بحثاً عن حياة أفضل بعيداً عن مارذ الموت الذي كان رابضاً على قلوب الجميع ليصل العدد حسب أرقام العام الماضي إلى أكثر من 11 مليون عانس بمعدل قارب 200 ألف يدخلون ضمن هذا النطاق من الفتيات كل سنة.

## الغنوسة تهدد بالشيخوخة في المجتمع □

فالجزائر التي تصدر قائمة الدول العربية من حيث انتشار هذه الظاهرة وتغلغلها في المجتمع تليها دول كالمغرب وتونس يستوجب على كل المعنيين بالظاهرة من المسؤولين والمختصين دراستها بتعمق من أجل إيجاد حلول عاجلة وسريعة لها قبل انقلاب الهرم الاجتماعي الوطني بعد سنوات إن لم تعالج هذه الظاهرة فوراً فنسبة الشباب في الجزائر والتي تبلغ حوالي أكثر من 70 بالمائة من المجتمع قد تنقلص في السنوات القادمة لتتحول من دولة يشكل هؤلاء قوتها المدافعة ورافعتها الاقتصادية والأمنية والثقافية إلى دولة تصبح الشيخوخة فيها وانخفاض معدلات الإنجاب هي سمتها الغالبة حتماً نتيجة لتفشي هذه الظاهرة الخطيرة.

### ظروف صعبة ألغت مشروع الزواج

يرجع العديد من المختصين كالمباعدة الاجتماعية الأستاذة أمال عيسى من جامعة المبلدة تفشي الغنوسة إلى اشتراك مجموعة من العوامل التي تساهم في صياغة هذه الظاهرة وتحديد معالمها الكلية وعلى رأسها العوامل الاقتصادية كانتشار البطالة في أوساط الشباب الجزائري والتي أصبحت تلاحقه كلجنة وهي ظاهرة لازالت مستمرة في الارتفاع كل سنة ودون توقف رغم الأرقام الرسمية المقدمة والتي يكذبها الواقع والأرقام الأكاديمية المستقلة في المجمال وكذلك غلاء المهور وانعدام السكن لمعظم الشباب من الجنسين وارتفاع تكاليف الحياة اليومية وهي تعتبر بالتالي من أهم العقبات أمام الزواج لكلا الجنسين. زيادة على أسباب أخرى اجتماعية وبسيكولوجية كالخوف من الارتباط أو رغبة بعض الفتيات في إكمال دراستهن العليا أو تحقيق الذات وإثبات وجودهن اجتماعياً من خلال الترقى في السلم الوظيفي... الخ إلى غيرها من الأسباب التي تختلف باختلاف عمر الفتاة أو الشاب أو تباين مستوياتهم التطبيقية أو العلمية أو البيئة الاجتماعية التي ينحدرون منها بالإضافة إلى أن تغيير المفاهيم والذهنيات لدى المرأة ساهم إلى حد كبير في انتشار هذه الظاهرة. إذ أصبح الزواج آخر اهتماماتها خاصة إذا كانت ذات مستوى مادي أو علمي مرتفع.

### لأبدي من وضع آليات للقضاء على الآفة

فيما يذهب السيد عز الدين حديدي وهو إمام مسجد في الجزائر العاصمة إلى أن العادات والتقاليد المبالية والمتخلفة أصبحت تشكل حجر عثرة وهائلاً أمام إقدام الشباب على الزواج وإكمال نصف دينهم بالتالي حسب المنظور العقائدي والمجتمعي الجزائري. فانتشار هذه الظاهرة وما يلحقها من تبعات اجتماعية واقتصادية على سمعة الفتاة أسرياً ومجتمعياً وكذلك التهديد الذي تسببه للدولة والمجتمع ككل مستقبلاً يستدعي وضع إستراتيجية سياسية واقتصادية بعيدة المدى لمعالجتها والحد من أثارها السلبية على المجتمع لأن الأمن القومي للدولة سيكون محل تهديد حقيقي وجدي بمرور الوقت أن لم تتم معالجتها سريعاً وعلى الدولة أن تحذو حذو دول عربية وإسلامية وحتى مسيحية وذلك بأن تقوم بإقامة أعراس جماعية لتزويج الشباب والشابات بمشاركة جمعيات المجتمع المدني وضع اليات التي للأسف أصبحت بعض الجمعيات النسوية العلمانية المتجاهة والأيديولوجية والتفكير داخله تشن هجوماً شرساً وحاداً في الإعلام الوطني المحلي ضد كل من يحاول التطرق إلى هذه الظاهرة بالدراسة والتحليل بغية الإضاءة على جوانبها الخفية من أجل معالجتها.

### حث الشباب على الزواج ضرورة قصوى □

وكذلك على السلطات العليا في البلاد أن تقوم بعمل ورشات وعقد ندوات وطنية بحضور خبراء ومختصين وطنيين وأجانب لمحاولة فهم ظاهرة الغنوسة والتكفل بضحاياها المكثرة وتوفير سكنات مدعمة مع التكفل بكل مصاريف الزواج التي أصبحت تقصم ظهر الشاب الجزائري بالموازاة مع إطلاق حملة إعلامية ودينية مركزة لتغيير المفاهيم وحث الشباب على الزواج مع تحسيسهم بأن الدولة سوف ترعاهم وتقدم لهم يد المشورة والمعون والتأييد في مشوارهم لدخول القفص الذهبي كما تفعل تركيا مثلاً كل سنة. وإلا فالدمار والمطوفان قادم لا محالة إن بقيت هذه النسب المهولة من الشباب والشابات دون زواج مع كل ما يترتب عن هذه الظاهرة من انحراقات وأفات وسلوكيات اجتماعية لا يقبلها عقل ولما دين ولما منطق صحيح أو فطرة سليمة والتي بدأنا نعاني من تبعاتها في السنوات القليلة الفائتة ومنها ظاهرة الأمهات العازبات وارتفاع معدلات الزنا والماغتصاب وغيرها من الظواهر الخطيرة المسكوت عنها إعلامياً وحتى اجتماعياً.